دخلَه الملاَلُ . من غيرِ أن تَخُصّ َ شيئاً بل لا تزيدُ على أن تجعلَ الملالَ من صِفتِهِ وكما تقولُ : هذا بيتٌ يُدفدءُ ويُظِلّ ُ . تريدُ أنه بهذه الصفة .

واعلم أن لك في قولهِ : أجرّ َت ولملّت فائدةَ أخرى زائدةً على ما ذكرتُ من توفير العناية على إثبات الفعلِ وهي أن تقولَ : كانَ من سوءِ بلاءِ القوم ومِنْ تكذيبهم عن القتال ما يُجرّ ً مثلَه وما القضيةُ فيه أنه لا يتّ َفقُ على قومٍ إلاً خَرِسَ شاعرُهُم فلم يَسْتطعْ نُطقاً . وتعديتُك الفعلَ تمنُع من هذا المعنى لأنك إذا قلتَ : ولكنّ َ الرماحَ أجرّ َتْني لم يكن أن يتأوّ َلَ على معنى أنّ َه كان منها ما شأنُ مثلِهِ أن يُجِرّ ُ قضيةً مستمرةً في كلّ ِ شاعرِ قومٍ بل قد يجوزُ أن يوجدَ مثلُهُ في قوم آخرين فلا يُجِرّ ُ شاعرَهُم . ونظيرُه أ َنك تقولُ : قد كان منك ما يؤلم تريد ما الشرط مثله أنْ يؤلمَ كلّ َ أحدٍ وكلّ َ إنسان . ولو قلتَ : ما يؤلمني . لم يُفِدْ ذلك لأنه قد يجوزُ أن يُؤلِمَك الشيءُ لا يؤلِمُ غيرَك . وهكذا قوله : ولو أنّ َ أمّ َنا تُلاقي الذي لاقَوه منا لملّتِ يتضمّ َنُ أ َنّ َ من حكم مثله في كل أم تَملّ ُ وتسأم وأن المشقّ َة في ذلك إلى حدّ ٍ يعلمُ أنّ َ الأمّ َ تَملّ ُ له الابنَ وتتبرّ َمُ مع ما في طباعِ الأمهات منَ الصبر على المكارهِ في مصالحِ الأولاد . وذلك أنه وإن قال " أمنا " فإن المعنى على أنّ َ ذلك حكمُ كلّ ِ أمّ مع أولادها . ولو قلتَ : " لملتنا " لم يَحْتمِلْ ذلك لأنه يَجري مَجْرى أن تقول : لو لقيتْ أ َمّ ُنا ذلك لدَخَلها ما يُمِلّ ُها منّا . وإذا قلتَ : ما يملّ ُها منا فقيدتْ لم يصلحْ لأ َنْ يرادَ به معنى العموم وأنه بحيثُ يُملّ ُ كلّ َ أمّ من كلّ ِ ابنٍ . وكذلك قولُه : " إلى حجراتٍ أدفأتْ وأظلّ َت " لأنّ َ فيه معنى قولك : حُجراتٍ من شأنِ مثلِها أن تدُفدءَ وتظلّ َ أي هيَ بالصفةِ التي إذا كان البيتُ عليها أدفأ وأظلّ َ . ولا يجيء هذا المعنى مع إظهار المفعول إذ لا تقول : حجرات من شأن مثلها أن تدفئنا وتظلنا هذا لغوٌ من الكلام فاعرِفْ هذه النكتةَ فإنّ َك تجدُها في كثير من هذا الفَنّ ِ مضمومةً إلى المعنى الآخر الذي هو توفيرُ العناية على إثباتٍ الفعلِ والدلالةُ على أنّ َ القصدَ من ذكرِ الفعل أن تثُبته لفاعله لا أن تُعلِمَ التباسَه بمفعوله .

وإن أردتَ أن تزدادَ تَبييناً لهذا الأصل أعني وجوبَ أن تُسْقِطَ المفعولَ لتتوفّ َرَ العنايةُ على إثباتِ الفعل لفاعلِه ولا يدخَلها شَوبٌ فانظر إلى قوله تعالى : (ولَمّ َا وَرَدَ ماءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمّةً مِنَ النّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرأَ َتَيْن تَذُودانِ قالَ ما خَطْبُكما قالَ َتَا لا